Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شكل جديد، ويحطم الإطار القديم كما تحطم البذرة النامية قشورها. ويؤسفنى أن أقول إن التجديد الهائل الذى تناول الشكل لا يتناسب مع التجديد الضئيل الذى تناول المضمون. ويقودنا هذا إلى الاعتراف بأن ثورة الشعراء الشباب على الشكل، على القوافى والأوزان، ثورة سطحية، وأنها إذا بقيت على ما هى عليه، ستعود على الشعر العربى بأبلغ الضرر».

ويقول عيسى بلاطة فى كتابه عن السياب: «كان السياب على وعى بخطر انحراف الحركة إلى مجرد تجديد فى العروض أو تجديد فى الشكل. فإذا كانت قد بدأت هكذا، فإن تطورها أظهر أنها قادرة على إدخال تغيير فى المضمون، وأن تغيير المضمون فى الواقع هو من طبيعتها الأصلية إن فُهمت فهما صحيحا. وقد أدرك السياب هذه الحقيقة فى بواكير الحركة واستعملها ليدخل حياة جديدة إلى الشعر العربى. وذلك أن الشاعر يجب ألا يكون مجرد ناظم ولو كان ما ينظمه شعراً حرّاً فى شكله. فالشاعر يجب أن يكون نبيّا ذا رؤيا».

ونستنتج من كل ما تقدم أن فهم السياب لعملية التجديد كان فهما سليمًا. ولا شك أن مما يسّر له هذا الفهم السليم كون نظرته إلى الماضى العربى نظرة سوّية. فهذا الماضى لا يؤلف بالنسبة إليه، كما يؤلف بالنسبة إلى سواه، عقدة أو مشكلة تعمى عن النظر السليم وتستوجب الثأر بتجاهل الماضى أو بالهرب إلى حاضر الغير، بل يؤلف هوية وقاعدة. وإذا كان فى شيوعيته فى البداية، أو فى اتصاله بجماعة مجلة «شعر» ما يؤلف ملاحظات فى سيرته، فإن جوهره العربى والشعرى بقى سليمًا، وها هو اليوم رمز من رموز العرب الشعرية.

على أن السياب إذا كان قد ربح صوتًا جديداً بانضمام الدكتور لويس عوض إلى مبايعته بإمارة الشعر الحديث، فقد خسر صوتًا كان يفترض أن يذهب إليه، هو صوت الشاعر سامى مهدى الذى شنّ عليه حربًا ضروسًا من محاورها أن «ثقافته» محدودة، وأن مصادر هذه الثقافة لم تتح له إلا انتهال قدر محدود من الثقافة الحديثة، ولكل ذلك نتائج حاسمة على شعره وتجديده، أهمها:

أولاً: أنه لم يستطع تكوين وعى تجديدى جدى يكفى لإطلاق رؤى تجديدية شاملة وعميقة، فكان التجديد عنده ومضات صغيرة متناثرة وليدة انطباعات سطحية